«علماء السوء»

الحديث الثامن:

عَنْ أُسَامَةَ بن زَيدٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول:

«يُؤْتَى بالرَجل يَوْمَ القِيَامةِ فَيُلْقَى في النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أقْتَابُ بَطْنِهِ فَيدُورُ بها كما يَدورُ الحِمَارُ في الرَحى، فَيَجتَمِعُ اليهِ أهْلُ النَّارِ فَيَقُولونَ: مَالكَ يا فُلَانُ؟ ألَمْ تكن تأْمُرُ بالمَعْرُوفِ وَتَنْهي عَنِ المُنْكَرِ؟ فيقولُ: بلَى، كُنتُ آمرُ بالمعروفِ ولا آتيهِ، وأنْهَى عَنِ المُنكَرِ وآتيهِ».

«رواه مسلم»

الأبحاث العربية:

تندلق: الأندلاق: خروج الشيء من مكانه. يقال: اندلق الماء، واندلقت الفتنة.

أقتاب بطنه: جمع قتب بمعنى الأمعاء جمع مِعَى، والمعنى تخرج أمعاؤه من بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالطاحون.

الرحى: المراد بالرحى الحجر الكبير المسمى بالطاحون يطحن الحب فيجعله دقيقاً فهو من باب التمثيل لا الحقيقة.

المعروف: المعروف كل ما يستحسنه الشرع وترتضيه العقول السليمة من قول أو عمل.

المنكر: والمنكر كل ما يستقبحه الشرع ولا ترتضيه العقول السليمة من قول أو عمل. والمعروف والمنكر متلازمان غالباً فقلّما يأتي لفظ الأمر

بالمعروف إلا ويتبعه النهي عن المنكر في الآيات والأحاديث الشريفة قال تعالى: ﴿والمؤْمِنُونَ والمؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أولياءُ بَعْضٍ يأمُرُونَ بَالْمعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ﴾[1] وقال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إلى الخَيْرِ ويأمُرُونَ بالمَعْروفِ ويَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وأولَئِكَ هُمُ المُفْلِحونَ﴾[2].

ولا آتية: المراد لا أفعله أي كنت آمر الناس بالمعروف ولا أفعل المعروف وأنهاهم عن المنكر وافعله وفي أمثال هؤلاء يقول الله تعالى: ﴿أتأْمُرُونَ النَاسَ بالبِرِ وَتنسَوْنَ أنْفسكم﴾[3].

الأبحاث النحوية:

(يؤتى) فعل مضارع مبني للمجهول، ونائب الفاعل هو الجار والمجرور (بالرجل).

(يوم القيامة) منصوب على الظرفية الزمانية، مضاف ومضاف إليه.

(أقتاب بطنه) أقتاب فاعل لتندلق و (بطنه) مضاف إليه.

(كما يدور) الكاف حرف تشبيه وجر و (ما) مصدرية أي كدوران الحمار بالرحى.

(مالك يا فلان) ما: اسم استفهام في محل رفع مبتدأ والجار والمجرور (لك) متعلق بمحذوف خبر والتقدير أيُّ شيء حاصل لك.

(تكن تأمر) تكن متصرفة من كان الناقصة، واسمها هو الضمير المستتر، وخبرها هو جملة تأمر بالمعروف.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٧١.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٤٤.

الأبحاث البلاغية:

١ ـ قوله (يؤتى بالرجل) جملة خبرية من النوع الابتدائي، والغرض إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة، ويسمّى هذا النوع (فائدة الخبر).

٢ ـ قوله (كما يدور) فيه تشبيه يسمى (مرسلاً مفصلاً) لأنه تام الأركان، فالرجل يدور بأمعائه في جهنم، كما يدور الحمار برحى الطاحون.

٣ ـ قوله (تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر) فيه من المحسنّات البديعية ما يسمّى بـ (المقابلة) فلفظة (تأمر) يقابلها (تنهى) ولفظة (المعروف) يقابلها (المنكر).

٤ ـ قوله (بلى) تفيد معنى التحقيق وهي توجب ما يقال، فإذا قيل (ألستَ عالماً)؟ فقلت: بلى، فمعناه أنا عالم، وإذا قلت في الجواب نعم فمعناه لست عالماً، قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿**ألَسْتُ بربِّكُمْ قَالوا بَلى**﴾[1] قال: لو قالوا نعم لكفروا، لأن المعنى يصبح لست ربنا وهذا دقيق فتنبّه له.

٥ ـ قوله (ألم تكن تأمر) هذا استفهام انكاري والغرض منه (التوبيخ واللوم)، واعلم أنّ الانكار اذا وقع في الإثبات يجعله نفياً، وإذا وقع في النفي يجعله إثباتاً، لأن نفي النفي ـ كما يقول علماء اللغة ـ إثبات، ونفي الإثبات نفي، مثاله قوله تعالى ﴿**ألَمْ يجِدْكَ يتيماً فآوى**﴾[2] دخل الاستفهام على النفي (لم) فصار المعنى إثباتاً أي قد وجدتك يتيماً فآويتك.

ترجمة الراوي:

هو (أسامة بن زيد بن حارثة) مولى رسول الله ﷺ، وقد كان الرسول الكريم يحبه حباً عظيماً كما كان يحب والده ولهذا يدعى (الحِبَّ بن الحب) أي الحبيب بن الحبيب، وقد كان صلوات الله عليه تبنى والده زيداً فكان في أول الاسلام يدعى

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

(٢) سورة الضحى، الآية: ٦.

(زيد بن محمد) حتى نزل قوله تعالى: ﴿أدْعوهُم لآبائِهِم هُو أقْسَطُ عِنْد الله﴾ [1] ونزل قوله تعالى ﴿مَا كانَ محَمَّدٌ أبا أحدٍ مِنْ رجالِكُم﴾ [2] روى ان النبي ﷺ قال: «ان اسامة من احب الناس إليّ، وإني لارجو ان يكون صالحهم فاستوصوا به خيراً» وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يُجلّونه ويعظمونه حتى كانوا يقدمونه على اولادهم.

روي ان عمر بن الخطاب لما فرض العطاء جعل لابنه عبد الله الفين وجعل لاسامة خمسة آلاف، فقال له في ذلك ابنه (عبد الله)، فقال عمر، فضّلته لانه كان احب الى رسول الله ﷺ منك، وكان ابوه احب اليه من ابيك، فقدمت حب رسول الله ﷺ، ولقد كان منذ صغره ذا فطنة وذكاء وكان شجاعاً لا يخاف الأخطار وقد امره الرسول ﷺ على جيش لحرب الروم وامره ان يسير الى الشام، وكان عمره آنذاك ١٨ سنة، وكان في الجيش ابو بكر وعمر وكبار الصحابة، وتوفي الرسول الكريم بعد ان عقد له امارة الجيش ولكنه انتقل الى الرفيق الاعلى وكان الجيش لم يسر بعد، فلما تولى الخلافة ابو بكر رضي الله عنه انفذ ارسال الجيش الى بلاد الشام وابقى اللواء والقيادة بيد اسامة واستأذن في ابقاء عمر عنده، فذهب اسامة بالجيش ثم عاد منتصراً بعد ان ربح في المعركة، ولما طلب بعض الصحابة من (أبي بكر) عزل أسامة لصغر سنه غضب وقال: ولاّه رسول الله وتأمروني بعزله والله لا احلّ عقدة عقدها رسول الله ﷺ. روي له في الصحيحين احاديث عديدة وتوفي بالجرف بعد مقتل عثمان سنة ٥٤ هـ وحمل الى المدينة المنورة رضي الله عنه وأرضاه.

الشرح الادبي:

العلم حياة النفوس، وغذاء القلوب، ونور العقول والأبصار، .ولكن ما أتعس الانسان وما أشقاه حين يصبح العلم وبالاً عليه، ويكون سبباً لهلاكه ودماره؟ فالرسول

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤٠.

الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم يخبر عن ذلك العالم الذي اعطاه الله العلم، ورزقه الفهم والإدراك، فكان يعلّم الناس ويرشدهم، ويعظهم ويذكّرهم، ويأمرهم بالخير، وينهاهم عن الشر، ولكنه ما كان يفعل الخير ولا يجتنب السوء والشر، فكان فعله غير قوله ومظهره غير مخبره، ولذلك لم ينفعه علمه بل كان سبباً لدخوله جهنم. أفليس عجيباً ان يكون العلم وبالاً على الإنسانية؟! وحقاً.. إنها لصورة رهيبة تقشعر لها الأبدان، وترتعد لها الفرائص، صورة ذلك الرجل وقد اندلقت امعاؤه من بطنه، فأصبح يدور بها كما يدور الحمار بالرحى، وأين ذلك يكون؟! انه في جهنم المتأججة بنيرانها الملتهبة بسعيرها، والناس قد اجتمعوا عليه يسألونه مستغربين عن سبب هذا العذاب، وعن سبب ذلك المصير المشؤوم؟! يقولون له: ألست انت فلان الذي كنت تأمرنا في الدنيا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟! الست انت الذي كان يقضي اوقاته في الدعوة الى الخير والبر والاصلاح؟!.

فيقول: نعم أنا فلان الذي كنت آمركم بالخير، ولكنني لا افعله، وانهاكم عن الشر وأفعله.

حقاً.. انها النهاية الأليمة المفجعة التي تذيب القلب، وتلذع الفؤاد، فليس أوجع على النفس، ولا أنكى على القلب من ان يضلّ الانسان ويشقى بسبب العلم، وفي أمثال هؤلاء يقول القرآن الكريم:

﴿أفرأيتَ من اتَّخذَ إلهه هواهُ، وأضلّهُ اللهُ على علمٍ، وختمَ على سمْعِهِ وقلْبِهِ وجعلَ على بصرِه غشاوَة، فمنْ يهديه من بَعْدِ الله؟ أفلا تذكَّرونَ؟﴾[1].

فالعلم الذي هو سبب السعادة والمنار الهادي في سبيل الحياة اذا لم ترافقه تقوى الله سبحانه، كان سبباً للشقاء والهلاك، وكان حجة على صاحبه ووبالاً عليه يوم القيامة، ولله در القائل حيث يقول:

لو كانَ في العِلم من دون التُّقى شَرَفٌ لكـــان أشرفَ خَلْـــقِ الله إبليسُ

---

(١) سورة الجاثية، الآية: ٢٣.

اللهم احفظنا من السوء والبلاء، ولا تجعلنا من الذين يقولون ما لا يفعلون، ولا من الذين يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم إنك سميع مجيب الدعاء.

obeikandl.com

«الظلم ظلمات يوم القيامة»

الحديث التاسع:

عنْ جابرِ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال:

« اتّقوا الظُلمَ فإنَّ الظُّلمَ ظُلُماتٌ يومَ القِيامَةِ، واتَّقوا الشُحَّ فإنَّ الشُّحَ أهْلَكَ منْ كانَ قبْلَكُم حَمَلهم على ان سَفَكوا دِماءَهُم واستَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ».

« رواه مسلم »

الأبحاث العربية:

اتقوا الظلم: أي اجتنبوا الظلم وابتعدوا عنه، والظلم هو: التصرف في حق الغير بدون حق او مجاوزة الحد. قال ابن الجوزي: الظلم يشتمل على معصيتين: ١ً ـ أخذ حق الغير بدون حق، ٢ً ـ ومبارزة الرب سبحانه وتعالى بالمخالفة والمعصية، والظلم إنما يقع غالباً بالضعيف الذي لا يقدر على الانتصار، وإنما ينشأ من ظلمة القلب لأنه لو استنار لاعتبر.

ظلمات: ظلمات جمع ظلمة وهي شدة الظلام بحيث لا يرى الإنسان ما يحيط به، ويحتمل ان اللفظ على حقيقته اي ان الظلم كان سبباً لتخبُّط الإنسان في الظلمات يوم القيامة كما ان عمل الصالحات يكون سبباً للنور يوم القيامة ﴿**يَوْمَ تَرىَ المؤمنينَ والمؤْمِناتِ يَسْعى نُورُهم بين أيْديهمْ وبأيمانِهمْ**﴾[1]. ويحتمل ان المراد بالظلمات هنا الشدائد

---

(١) سورة الحديد، الآية: ١٢.

obeikandl.com

كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُماتِ البَرِ والبَحْرِ﴾ [1] اي من شدائدها وأهوالها.

الشَّح: اي اجتنبوا البخل الذي يعرّض صاحبه للدمار، والشح هو البخل مع الحرص الشديد او هو أشد البخل قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نفسِهِ فأولئِكَ هُمْ المفْلِحونْ﴾ [2] وفرّق بعضهم فقال: البخل يكون بالمال، والشح يكون بالمال وبعمل الخير فهو أعم وفي الحديث الشريف « إذا رأيتْ شُحّاً مُطاعاً، وهَوىً متَبّعاً. وإعجابَ كلَّ ذي رَأي برأيهِ فَعليْكَ بخُوَيْصَةِ نفسك، ودَعْ عنْكَ أمر العامة »..

سفكوا دماءهم: اي أرقوا دماء بعضهم البعض والمعنى قتلوا بعضهم البعض بسبب الشح بالمال والحرص عليه.

واستحلوا محارمهم: أي استباحوا ما حرمه الله عليهم من أكل الاموال وسفك الدماء، والمحارم جمع مَحْرَم وأما المحَرَّم فجمعه محرَّمات، والمحرّم بالسكون والتشديد معناه ما حرّمه الله على عباده.

الأبحاث النحوية:

١ - (إن الظلم ظلمات: إنّ حرف توكيد ونصب، و (الظلم) اسمها و (ظلمات) خبرها، و (يوم القيامة) منصوب على الظرفية وهو مضاف.

٢ - (اهلك من كان قبلكم) هذه الجملة في محل رفع خبر (إنّ) الثانية، و (مَنْ) اسم موصول مفعول به و (كان) تامة بمعنى وجد فهي مثل (وإن كان ذو عسرة) اي إن وُجِد معسر.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٦٣.

(٢) سورة التغابن، الآية: ١٦.

٣ ـ (ان سفكوا) أنْ وما بعدها في تأويل مصدر مجرور بـ (على) أي حملهم على سفك دمائهم، واستحلال محارمهم.

الأبحاث البلاغية:

١ ـ قوله (اتقوا الظلم) و(اتقوا الشح) كل منهما جملة انشائية خرجت عن معناها الأصلي إلى (التحذير والتنبيه).

٢ ـ قوله (الظلم ظلمات) في هذه الجملة جناس لطيف يسمى (جناساً ناقصاً) وهو من المحسنّات البديعيّة.

٣ ـ قوله (فإن الشحّ اهلك) نسبة الإهلاك الى الشح من باب المجاز وهو (مجاز عقلي) مثل انبت الربيع البقل، وبنى الامير البلدة.

٤ ـ قوله (سفكوا دماءهم) مجاز بالحذف فهو على حذف مضاف المعنى سفكوا دماء اخوانهم، او سفكوا دماء بعضهم.

الشرح الادبي:

ما أعظم الاسلام دين الحق والعدالة، ودين المساواة والانصاف..؟ إنه الدين الذي يمقت الظلم ويكره العدوان، ويأمر بالعدل والاحسان، وايتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي..!

ورسول الله ﷺ يبين لنا في هذا الحديث النبوي الرائع عاقبة الظلم ومصير الظالمين.. إنه مصير مشؤوم لأنه يكون يوم القيامة ظلاماً دامساً يحل بصاحبه فلا يرى طريقه، ولا يعرف كيف يمضي ولا أين يسير؟! وبهذا التعبير الموجز عن مصير الظالمين ينفّر الرسول الكريم من الظلم بجميع انواعه وضروبه، ويحذر من عاقبته التي هي أسوأ عاقبة ﴿**وسَيَعْلَمُ الَّذينَ ظَلَمُوا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبون**﴾[1] وليس هذا فحسب، بل ان الظالم سينتقم الله منه في الدنيا قبل الآخرة، فاذا تأخر عنه العذاب فليس ذلك

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

بإهمال من الله ـ جل وعلا ـ بل انه زيادة في عذابه لانه استدراج له، وفي ذلك يقول رسول الهدى والرحمة محمد، صلى الله عليه وسلم، «ان الله ليُملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته» ثم تلا قوله تعالى ﴿**وكذلِكَ أخْذُ ربِكَ إذا اخذَ القُرى وهيَ ظالِمةٌ، إنَّ أخْذَهُ أليمٌ شديدٌ**﴾ (١).

وأقبح انواع الظلم، وابشعه صورة، ان يظلم الانسان قريبه، او صديقه، أو من يجب الاحسان إليه والعطف عليه، وما أصدق قول (طَرَفة بن العبد):

وظلمُ ذوي القربى أشدُّ مضاضةً ... على النفسِ من وقع الحسام المهنَّدِ

وهكذا تكون عاقبة الظلم والعدوان.

وفي الحديث الشريف تحذير آخر من مرض اجتماعي خطير، ألا وهو الشح والبخل، لأن المجتمع الاسلاميّ مجتمع التكافل والتضامن والتعاون بين افراده، فاذا فشا البخل فيه عمت العداوة والبغضاء بين الفقير والغني، ولذا كان البخل سبباً لهلاك الامم السابقة حيث دفعهم الى سفك الدماء وقتل النفوس واستحلال المحارم التي حرمها الله تعالى، فما اقبح الظلم والشح! وما اشنع عاقبتهما الوخيمة التي هي سبب الشقاء الدائم والخسران المبين.

★ ★ ★

(١) سورة هود، الآية: ١٠٢.

«عدالة الاسلام»

الحديث العاشر:

عن عائشة رضي الله عنها: أنّ قُرَيْشاً أهمَّهُم شأنُ المرأة المخزُوميّة التي سرَقتْ، فقالوا: مَنْ يُكَلِّمُ فيها رسُول الله ﷺ؟! فَقالوا: ومنْ يَجْتَرِيءُ عليهِ إلاّ أسامةُ بنُ زيدٍ، حِبُّ رسول الله ﷺ؟! فكلَّمهُ أسامة فقال رسولُ الله ﷺ: أتشفَعُ في حَدٍّ من حدودِ الله تعالى؟ ثمّ قامَ فاخْتَطَبَ، ثمّ قال: «إنما اهْلكَ الّذين قبْلكُم أنّهُم كانُوا إذا سرَقَ فيهمُ الشّريفُ تركوهُ، وإذا سرَقَ فيهمُ الضّعيفُ أقامُوا عليهِ الحدَّ، وايمُ الله لَوْ أنَّ فاطمةَ بنتَ مُحمَّدٍ سَرَقَتْ لقَطَعْتُ يَدها».

«متفق عليه»

الابحاث اللغوية:

أهمهم: أي جلب لهمُ الهمَّ والقلق، لأن هذه المرأة كانت من الأشراف فخاف اهلها وعشيرتها ان يقطع الرسول يدها فبحثوا لها عن طريق للخلاص.

المخزومية: نسبة إلى (بني مخزوم) وهي قبيلة من قبائل قريش واليها ينتسب خالد بن الوليد رضي الله عنه، و(بنو مخزوم) و(بنو هاشم) و(بنو عبد المطلب) كلهم من الأشراف.

من يكلم فيها رسول الله: أي من يكلمه في شأنها من اجل الشفاعة حتى يترك الرسول إقامة الحدّ عليها.

حِبُّ رسول الله: أي حبيب الرسول المقرّب لديه، وهو بالكسر بمعنى الحبيب وبالضم

مصدر أحب قال تعالى: ﴿والذين آمنوا أشدّ حُباً لله﴾ [1] والحب في الله والبغض في الله اوثق عرى الإيمان.

أتشفع في حدّ؟: الاستفهام هنا للإنكار فهو ﷺ ينكر على أسامة الشفاعة في الحدود التي فرضها الله وجاء في رواية اخرى: فتلوّن وجه رسول الله فقال: أتشفع في حد من حدود الله؟

الشريف: صاحب المنزلة والجاه وجمعه أشراف قال ﷺ: «اشراف امتي حملة القرآن».

وايم الله: قسم بالذات المقدّسة معناه قسم بالله، وأصل أيم الله (أيمن الله) جمع يمين حذفت النون منه فصار (أيم الله) وهو من انواع القسم.

الأبحاث النحوية:

١ ـ (أنّ قريشاً اهمهم) أن حرف توكيد ونصب (قريشاً) اسمها منصوب والخبر جملة (أهمهم) و (شأنُ) فاعل لأهمهم، وجملة (منْ يكلم؟) مقول القول.

٢ ـ (إلا اسامةُ حبّ رسول الله) إلا اداة حصر و (أسامة) فاعل ليجتريء و (حبُّ) بدل من (أسامة) وهو مضاف و (رسول الله) مضاف اليه.

٣ ـ (إنما أهلك الذين) انما كافة مكفوفة ملغاة لا عمل لها و (أهلك) فعل ماضي و (الذين) مفعول به مقدم وجملة (انهم كانوا اذا سرق) في محل رفع فاعل.

٤ ـ (وأيم الله) ايمُ مبتدأ ولفظ الجلالة مضاف اليه والخبر محذوف تقديره قَسَمي.

الأبحاث البلاغية:

١ ـ قوله (منْ يكلم فيها؟) مجاز بالحذف وأصل الكلام (من يكلّمُ في شأنِ رفع الحدّ عنها) فحذفت هذه الجملة اختصاراً لأن البلاغة في الإيجاز.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٦٥.

٢ ـ قوله (أتشفع في حدّ)؟ جملة إنشائية والاستفهام انكاري غرضه التوبيخ على ذلك الصنيع.

٣ ـ قوله (تركوه) فيه مجاز بالحذف اي تركوا إقامة الحدّ عليه بدليل قوله (اقاموا عليه الحد) وبين لفظي (تركوا) و (اقاموا) طباق.

٤ ـ قوله (وايم الله لو أنَّ فاطمة) جملة خبرية من الضرب الإنكاري لوجود القسم.

الشرح الأدبي:

في هذا الجو الروحاني، ومع هذه الإشراقة الوضاءة، من حياة سيد البشر محمد ﷺ، يضرب الرسول الكريم اروع الامثلة في تطبيق مبدأ العدالة والمساواة دون تفريق وتمييز، بين قوي وضعيف، وكبير وصغير، وشريف ووضيع، فالكل في نظر النبي سواء، لا يراعى الغني لغناه، ولا يحابى الشريف لشرفه ومنزلته، فالناس في ميزان الدين ـ سواسية كأسنان المشط.. وهكذا يأتي الرسول ـ عليه أفضل الصلاة والتسليم ـ على قواعد الجاهلية فيدكها من أساسها ويقتلعها من جذورها ويقرر مبدأ الحق، والعدل، والمساواة بين طبقات الأمة الواحدة.

ها هي امرأة من اشراف قريش تسرق على عهد رسول الله ﷺ ويخشى عليها قومها وعشيرتها ان يبلغ أمرها الى الرسول فيقيم عليها الحد ويقطع يدها، ويهتمون لشأنها لأنها من الأشراف فيبحثون لها عن شفيع عند النبي ﷺ فلا يجدون إلا (اسامة ابن زيد) حبيب الرسول المقرب لديه، فيتكلمون معه ليتوسط الامر ظنا منهم ان الرسول ﷺ لن يردّ شفاعته ورجاءه لأنه الحبيب بن الحبيب ويأتي (اسامة) الى الرسول الكريم فيكلمه في شأن المرأة وهو واثق من قبول هذه الشفاعة. فما يكون من الرسول إلا ان يغضب ويظهر الغضب في وجهه، فيتلون وجهه، وتحمر عيناه، وتثور في نفسه دوافع الغيرة على حدود الله فيقول لأسامة: أتشفع في حد من حدود الله!؟ يقول ذلك منكراً عليه، مستعظماً لعمله ثم يقف خطيباً في الناس يبين لهم ان هلاك

الامم السابقين إنما كان بسبب عدم تطبيق حدود الله فيقول قولته الكريمة « أيها الناس انما أهلك الذين من قبلكم انهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد » وفي هذا بيان لسبب هلاك الامم ودمارها..

والاسلام دين الحق والعدل والمساواة لا يرضى بهذا المبدأ الجائر الظالم، مبدأ التفرقة بين الناس، والتمييز بين العناصر، فهذا شريف يعظم ويكرّم لشرفه وجاهه، وهذا ضعيف لا حول له ولا طول، يزدري ويهان لضعفه وقلّة شأنه.. وهكذا كان مبدأ الجاهلية تقسيم الناس إلى فئات وطبقات، الى سادة وعبيد، إلى اشراف وضعفاء، إلى افاضل وخدم، لكل فئة قانون، ولكل جماعة نظام، فقانون السادة غير قانون العبيد، ودستور الأشراف غير دستور العامة والسوقة..

لقد جاء الإسلام فحطم هذه النظم البالية، والقوانين الجائرة، وأقام الناس جميعاً على قانون واحد ونظام عادل يشمل الصغير والكبير، والعظيم والحقير، ويجمع بين السادة والعبيد ﴿ إنّ اكْرَمَكُم عندَ اللهِ أتْقاكُمُ ﴾[1]!..

وهكذا يغضب الرسول ﷺ لهذه الشفاعة ويقول كلمته الذهبية: « والله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعتُ يدها ».

وحاشا للسيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله التي تربّت في بيت النبوة ان تسرق او ان يقع منها ما يوجب عليها الحد.. حاشا لها ان تفعل القبيح أو تأتي المنكر ولكنه مثل يضربه الرسول الكريم حتى يبقى مثالاً خالداً على كر الدهور ومر العصور في ان رسالة الاسلام ودعوة محمد ﷺ إنما هي دعوة العدل، ودعوة الانسانية والمساواة لا محاباة فيها ولا مداراة.. إنه المثل الاعلى والنموذج الكامل لعدالة الاسلام التي ينبغي أن تُبنى عليها النظم، وتُساس عليها الأمم، لأنها شريعة الله..!!

★ ★ ★

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

«التربية النبوية»

الحديث الحادي عشر:

«عن ابن عمر رضيَ اللهُ عنهما انّه قالَ: أخذَ رسولُ الله ﷺ بمنكبيّ فقال: كنْ في الدنيا كأنك غريبٌ، او عابرُ سبيلٍ وعدَّ نفسَك من أهلِ القبور.. وكان ابنُ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما يقولُ: إذا امسيتَ فلا تنتظرِ الصباحَ، وإذا أصبحتَ فلا تنتظرِ المسَاءَ، وخذْ من صحَّتَكَ لمرضِكَ، ومن حياتِكَ لموتِكَ».

«رواه البخاري والترمذي»

الابحاث العربية:

بمنْكَبيَ: تثنية مَنْكِب وهو مجمع رأس العضد والكتف لأنه يعتمد عليه، وروي (بمنكبيْ) بالإفراد، وإنما فعل ذلك ﷺ معه ليستيقظ ويقبل بقلبه على ما يلقيه عليه النبي الكريم وهكذا عادته صلوات الله عليه في مؤانسة جلسائه.

غريب: الغريب مأخوذ من (الغُربة) وهي البعد عن الأهل والأوطان قال الشاعر:

أجارتنا إنا غريبانِ ههنا
وكل غريب للغريبِ نسيبُ

وفي الحديث الشريف «بدأ الدين غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء».

عابر سبيل: السبيل: الطريق والمراد بعابر السبيل: المسافر الذي يمر بطريقه على بعض البلدان والأماكن.

من أهل القبور: أي عدَّ نفسك من الموتى، لأن اهل القبور كناية عن سكانها وهم (الموتى) كما قال تعالى ﴿**لا تتولوا قوماً غضبَ الله عليهم قد يئسوا من الآخرةِ كما يئسَ الكُفَّارُ مِنْ أصحابِ القُبورِ**﴾ (١).

إذا امسيت: أي دخلت في المساء وهو من الزَوال (أي الظهر) إلى نصف الليل.

وإذا اصبحت: اي دخلت في الصباح، والصباح من الفجر إلى الزوال.

صحتك لمرضك: أي خذ من وقت صحتك لوقت مرضك فهو اذاً على (حذف مضاف) وكذلك من (حياتك لموتك) والمراد ان يغتنم الانسان وقت شبابه ووقت صحته. فيعمل الاعمال الصالحة حتى إذا ادركته الشيخوخة او المرض كان متزوداً من فعل الصالحات.

الأبحاث النحوية:

(كنْ في الدنيا): كنْ فعل أمر متصرف من كان الناقصة، واسمها ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت، والخبر جملة (كأنّك غريب).

(كأنَك غريبٌ): كأن حرف تشبيه ونصب، والكاف اسمها، وغريب خبرها.

(عدّ نفسها): عدّ أصلها (أعدد) وهي فعل أمر والفاعل أنت، و(نفسك) مفعول أول، والمفعول الثاني هو متعلق الجار والمجرور وهو محذوف، والتقدير عدّ نفسك ميتاً، أو عدّ نفسك ساكناً للقبر.

(إذا أصبحت): إذا: شرطية، وأصبحت فعل ما ضي تام، والقاعدة هي أنه إذا أكتفت الافعال الناقصة بمرفوعها أعربت تامة كقوله تعالى ﴿**فسبحان الله حينَ تمسون وحينَ تصبحون**﴾ (٢) أي حين تدخلون في المساء وفي الصباح وجواب الشرط هو (فلا تنتظر).

---

(١) سورة الممتحنة، الآية: ١٣.

(٢) سورة الروم، الآية: ١٧.

الأبحاث البلاغية:

١ ـ قوله (أخذ بمنكبيّ) جملة خبرية الغرض منها إفادة الحكم الذي تضمنته الجملة ويسمى (فائدة الخبر).

٢ ـ قوله (كن في الدنيا) جملة انشائية طلبية العامل فيها الأمر، والأداة فعل الأمر (كن) وقد خرجت عن غرضها الأصلي وهو (الوجوب واللزوم) إلى النصح والإرشاد، وأنواع الإنشاء الطلبي وخمسة وهي (الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء).

٣ ـ قوله (كأنك غريب) فيه تشبيه يسمى (مرسلاً مجملاً) أمّا أنه (مرسل) فلأن أداة التشبيه وهي (كأن) مذكورة، وأما أنه (مجمل) فلأن وجه الشبه غير مذكور، والتقدير (كن كالغريب في عدم الاستقرار والتفكير بالمكث وطول الإقامة).

٤ ـ قوله (من أهل القبور) فيه كناية لطيفة فقد كنّى عن الموتى بأهل القبور، وهي مثل قوله تعالى ﴿**ألهاكُم التكاثر ★ حتى زُرتم المقابر**﴾[1] أي حق أصبحتم في عداد الموتى حيث كنّى عن الموت بزيارة القبور.

٥ ـ قوله (إذا أصبحت فلا تنتظر المساء) تقابل لطيف بين الجملتين، وهو فنّ من الفنون البديعية ويسمى (المقابلة) فقد قابل بين (أصبحت) و (أمسيت)، وبين (الصباح) و(المساء) إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح.

وتعريف المقابلة: أن يؤتى بمعنيين متوافقين، أو معانٍ متوافقة ثمَّ يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب كقول المتنبي:

أزورهم وسواد الليل يشفع لي: وأنثني وبياض الصباح يغري بي.

---

(١) سورة التكاثر، الآيتان: ١ ـ ٢.

٦ ـ قوله (من صحتك لمرضك) طباق، ومثله (حياتك لموتك) وهو طباق إيجاب.

التعريف براوي الحديث:

هو (عبد الله بن عمر بن الخطاب) رضي الله عنهما أحد العبادلة الأربعة ويكنى (أبا عبد الرحمن) ولد قبل البعثة بسنة، وأسلم مع أبيه عمر بمكة وهو صغير، وهاجر إلى المدينة قبله ولكنه لم يشهد غزوة بدر لأنه كان صغير السن، وفي أحد كان عمره /١٤/ عاماً فاستصغره النبي ﷺ ثم بلغ في عام الخندق خمسة عشر عاماً فأجازه ﷺ ثم لم يتخلف بعد عن سرية من سرايا رسول الله ﷺ وقال ﷺ لشقيقته حفصة « إنَّ أخاك رجل صالح لو أنه يقوم الليل » فلم يترك قيام الليل بعد ذلك أبداً، وكان من فقهاء الصحابة ومن المفتين منهم والزُهَّاد. اعتزل الفتنة فلم يقاتل مع (علي) ولا مع (معاوية)، وكان يحج كل عام حتى بلغت حجاته (٦٠) حجة واعتمر ألف عمرة فكان من كبار العباد، مات بمكة سنة /٧٣/ هجرية عن /٨٦/ سنة، وقد مات شهيداً وسبب موته أن الحجاج سفِه عليه ذات مرة فقال له ابن عمر: أنك سفيه، مسلَّط فصعب ذلك على الحجاج فأمر رجلاً فسم رمحه ووضعه على قدمه في الطواف فالتهب الجرح وتسمّم ومات رحمه الله ودفن بمكة رضي الله عنه وأرضاه.

الشرح الادبي:

مع هذا التوجيه النبوي الكريم، والارشاد الصادق الحكيم.. تتربى في نفس المؤمن روح الجهاد والكفاح، والزهد في هذه الحياة الزائلة الفانية، فليس المؤمن كغيره من أفراد الناس، يكد ويكدح، ويشقى وينصب في سبيل حطام الدنيا، وجمع ما فيها من ثروة ومال..بل إن له نفساً تواقة إلى المعالي، تترفع به على سفاسف الأمور وتعلو به إلى مدارج الرقي والكمال، إلى أجواء قدسية من حب الخير والفضيلة والبحث عما تتوق إليه النفس الكريمة من صالح الأعمال..

على هذه التربية الكريمة نشأ أصحاب رسول الله ﷺ، وعليها درجوا، فكانوا مصابيح تضيء للناس في ظلمات هذه الحياة، ولا عجب فلقد اقتبسوا ذلك من معين النبوة، ومنبع الفضل والكمال، فهذا هو رسول الله ﷺ يربي أصحابه تربية انسانية كاملة.. يعلمهم كيف يكونون جنوداً للحق، وأنصاراً للدعوة، يزهدون في هذه الحياة الدنيا، فيضحون بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، ويتسابقون للآخرة، ليكونوا حملة رسالة، وقادة أمة ودعاة خير وإصلاح.. واضعين نصب أعينهم قول الله تبارك وتعالى: ﴿**إنّ الله اشْترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهمُ الجنّة**﴾[1] فما كانت الحياة تشغلهم، وما كانت الدنيا تفتنهم عن واجب الدعوة إلى الله، والجهاد في سبيله لإعلاء دينه، ورفع منار الإسلام.!

ولقد أحسن القائل حين قال:

« كأنهم في ظهور الخيل نبتُ ربى مِنْ شدة الحزْم لا من شدة الحُزُم »

لقد كانت تربية النبي ﷺ لأصحابه تربية مثالية كريمة.. تربية فيها الشجاعة والبسالة، وفيها العزم والحزم، وفيها الزهد والعفاف، لذلك فقد كانوا رجالاً وأبطالاً فتحوا الدنيا، وسادوا العالم بتلك المعاني النبيلة التي غرسها في قلوبهم المربي الأول محمد ﷺ هذا هو رسول الله ﷺ يوجه ذلك الشاب المؤمن (عبد الله بن عمر) الوجهة الفاضلة الرشيدة، فيمسك بمنكبه ـ مؤانساً ومسلياً ـ ثم يقول له تلك القولة الكريمة الهادفة (كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل، وعدَّ نفسك من أهل القبور).

ما أجلها من نصيحة، وما أكرمها من قولة!! وحقاً إنها للفتة سامية هادفة، ونصيحة ثمينة غالية، يقدمها الرسول الكريم لهذا الشاب المؤمن الذي ملأ الإيمان قلبه، وغمر اليقين نفسه، فيحرك فيه بواعث الخير، ويفجّر فيه ينابيع الإيمان والفضيلة.

ولقد كان لهذه التربية ولهذا التوجيه أثر في نفس ذلك الشاب المؤمن فإنَّ هذه الباقة

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١١.

الجميلة التي قدمها له مربي الانسانية ومهذب البشرية محمد بن عبد الله ﷺ، قد أعطت ثمراتها اليانعة، فوقعت في نفسه موقعاً عظيماً، وتقبّلها تقبـلاً حسناً.

لقد جمعت هذه الكلمات القلائل أنواع النصائح، فالغريب الذي قدم بلداً غير بلده، لا مسكن له فيه يؤمه، ولا صديق يواسيه، ولا أحد من الأهل والأولاد يؤانسه، كيف يكون حاله، ألا يشعر بالوحشة والغربة، ويتمنى العودة إلى الأهل والأوطان؟! وهـل يكون له رغبة في البقاء بأرض الغربة والإقامة فيها!!

والانسان الذي انتقل من هذه الدار ـ دار الفناء ـ وأصبح في دار البقاء هل يبقى له طمع في جمع الأموال وتكديس الثروات، أم يصبح همه في نيل رحمة الله ورضوانه، ويتمنى العودة إلى الدنيا ليكثر فيها من صالح الأعمال!!

فلله ما أعجب هذه الحياة الدنيا، وما أتفهها وأحقرها إن لم يغتنم منها الانسان ويتزود بصالح الأعمال!! وهل هذه الدنيا الا دار الغرور، يركن اليها الغافل، ويغتر فيها الجهول، ولله در القائل حيث يقول:

تعـبٌ كلهـا الحيـاة فما أعجـب إلاّ مـن راغـبٍ في ازديـادِ

وبهذه المعاني السامية، انطلقت نفس هذا الغلام اليافع وترددت على لسانه، تلك الكلمات العظيمة الرائعة، التي هي ثمرة التربية النبوية الصادقة: (إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك).

فلله ما أسماها من نصيحة، وماأصدقها من تربية!!

«تلاوة القرآن»

الحديث الثاني عشر:

عن أبي مُوسى الأشعري رضيَ الله تعالى عنه أنَّه قالَ، قَالَ رسولُ الله ﷺ:

« مثلُ المؤمنِ الّذي يقرأُ القرآنَ مَثَلُ (الأتْرُجَّةِ) ريحُها طيِّب وطعمُها طيِّب، ومثلُ المؤمنِ الذي لا يَقْرأُ القرآنَ كمثلِ (التمرة) لا ريحَ لها وطعْمُها حُلْوٌ... ومثلُ المنافقِ الّذي يقرأ القرآن كمثلِ (الريحانةِ) ريحُها طيِّبٌ وطعمُها مُرٌّ، ومثلُ المنافِقِ الذي لا يقرأ القُرآنَ كمثلِ (الحنظَلَةِ) لَيْسَ لها ريح وطعْمُها مرٌّ) ».

« متفق عليه »

الأبحاث العربية:

مثل: المثل في اللغة: المثيل والشبيه والنظير، وجمعه امثال، قال تعالى ﴿وتلك الامثالُ نضربُها للناسِ وما يعقِلُها إلا العَالمونَ﴾[1] والغرض من ضرب المثل تقريب البعيد، وتوضيح الغامض وتصويره كأنه محسوس ملموس، والتمثيل يكسب القول قوة، والمعنى روعة.

الأتْرُجَّة: بضم الهمزة وتشديد الجيم هو نوع من الفاكهة لذيذ الطعم طيب الرائحة معروف عند العرب. قال (علقمة بن عَبَدة): يحملْنَ أُترجَّة يحملْنَ أُترُجّة نضـح العبير بها كأن تطْيَابَها في الأنف مشموم

المنافق: هو الذي يظهر شيئا ويبطن شيئا آخر، فظاهره غير باطنه، وصورته غير حقيقته، والنفاق قسمان، نفاق في العقيدة وهو كفر وضلال،

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٤٣.

ونفاق في العمل وهو الرياء المذموم الذي يُحبط العمل وفي الحديث الشريف « أربع من كنَّ فيه كان مُنافقاً خالصاً ».

الريحانة: نبت طيب الرائحة وهو من أنواع الزهور يشبه الياسمين والورد وغيرهما وجمعه رياحين قال الشاعر:

« إن النساءَ رياحينٌ خلقن لنا
وكلُّنا يشتهي شمَّ الرياحين »

الحنظلة: واحدة الحنظل وهو شجر مرٌّ خبيث الطعم، تعافه حتى الإبل لمرارته وبشاعته.

الأبحاث النحوية:

(مثل المؤمن): مثل مبتدأ مرفوع بالضمة في آخره وهو مضاف والمؤمن مضاف اليه مجرور بالكسرة الظاهرة (الذي يقرأ) الذي اسم موصول صفة للمؤمن تقديره (مثل المؤمن القارىء للقرآن) وخبر المبتدأ هو (مثل الاترجة) فمثل هي الخبر والاترجة مضاف اليه، (ريحها طيب) مبتدأ وخبر وكذلك لفظ (طعمها حلو) مبتدأ وخبر ايضاً، وإعراب (لا ريح لها) لا نافية للجنس تعمل عمل إنَّ و (ريح) اسمها مبني على الفتح في محل نصب اسم إنَّ، و (لها) الجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر إنَّ مرفوع.

الأبحاث البلاغية:

١ ـ قوله: (مثل المؤمن كمثل الأترجة) الخ فيه تشبيه يسمّى (تشبيهاً تمثيلياً) وهذا النوع من التشبيه ابلغ من غيره لما في وجهه من التفصيل الذي يحتاج الى إمعان فكر وتدقيق نظر وهو اعظم اثراً في المعاني، يرفع قدرها، ويزيد جمالها، فإن كان مدحاً كان أوقع، او ذماً كان أوجع او برهاناً كان أسطع، ووجه الشبه فيه يكون (صورة منتزعة من متعدد)، ولتشبيه التمثيل موقعان:

اولاً: أن يكون في مفتتح الكلام فيكون قياساً واضحاً وبرهاناً ساطعاً على اظهار المعنى المقصود في صورة الملموس المشاهد الذي ينبعث الى النفس بوضوح وجلاء، وقد كثر هذا النوع في القرآن والسنّة لمالهُ من تأثير عظيم في النفس انظر الى روعة التمثيل في قوله تعالى: ﴿**مثلُ الذينَ حُمِّلوا التوراةَ ثم لم يحملوها كمثلِ الحمارِ يحملُ أسفاراً**﴾[1] فالمشبه هم الذين حمّلوا التوراة ولم يعقلوا ما فيها وهم اليهود، والمشبه به (الحمار) الذي يحمل الكتب النافعة دون ان يستفيد منها، والأداة (الكاف)، ووجه الشبه (الهيئة الحاصلة من التعب في حمل النافع دون فائدة) وفي هذا الحديث الشريف (تشبيه تمثيلي) لأن وجه الشبه منتزع من متعدد وهو طعم الأترجة الطيب، وريحها العاطر الذي ينعش النفس، ويبهج القلب بحلاوته وطيبه، والتشبيه هنا جاء في مفتتح الكلام فهو من القسم الأول.

ثانياً: ان يجيء التمثيل بعد تمام المعاني لإيضاحها وتقريرها فيشبه حينئذ البرهان الذي تثبت به الدعوى كقول الشاعر:

« تقلدتني الليالي وهي مدبرة كأنني صارمٌ في كفِّ منهزمِ »

وقد ضرب النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف أربعة امثال، مثالين للمؤمن، ومثالين للمنافق، فالمثال الاول هو (المؤمن الذي يقرأ القرآن) وقد شبهه بالأترجة في طيب الباطن والظاهر (ريحها طيب وطعمها طيب) والمثال الثاني (للمؤمن الذي لا يقرأ القرآن) وشبّهه (بالتمرة) في طيب الباطن دون الظاهر، فالباطن جميل يشبه حلاوة التمر باعتبار وجود الإيمان في قلبه، واما الظاهر وهو (طيبُ الرائحة) فمفقود لأن التمر لا ريح له. والمثال الثالث (للمنافق الذي يقرأ القرآن) وشبّهه (بالريحانة) في طيب الظاهر وفساد الباطن، فالريح طيب والطعم مر علقم قال الشاعر:

« كالرَّمسِ غطّته الزُّهورُ وتحته عفِنٌ دفينُه »

واما الرابع فهو (المنافق الذي لا يقرأ القرآن) وشبّهه (بالحنظلة) في خبث الظاهر

---

(١) سورة الجمعة، الآية: ٥.

والباطن، وهذا شرٌّ انواع النفاق أعاذنا الله منه.

الشرح الأدبي:

مع جمال الأسلوب الحكيم، وروعة التشبيه النبوي الكريم، يستروح المؤمن برد الايمان واليقين، مع نسمات الرضوان تهبُّ عليه وهو يتلو آيات القرآن الكريم.. وهناك يخشع قلبه، وتدمع عينه، ويشع من حوله النور والضياء، وصدق الله ﴿**قُلْ هُوَ لِلَّذين آمنُوا هُدى وشِفاء**﴾[1].

لم يكن هذا الكتاب الإلهي «المعجزُ» إلا تذكرة للنفوس الحائرة وانقاذاً للقلوب الجامدة البائسة، التي لا تفهم إلا لذائذ الحياة وشهواتها الدنيئة، وإخراجاً للناس من الظلمات إلى النور.!! فيه يتصل العبد الضعيف، بإلهه وخالقه، وفيه يستنزل رحمته، وفيه يهتدي لأقوم سبيل وأحسن طريق ﴿**إن هذا القرآنَ يهدي للتي هي أقومُ، ويبشّر المؤمنيـن الذين يعملون الصالحاتِ أنَّ لهم أجْراً كبيراً**﴾[2] وفي هذا الحديث الشريف، قسّم النبي الكريم الناس إلى اربعة اقسام:

١ ـ مؤمن يقرأ القرآن ويعمل بما فيه فهو في أعلى المراتب والدرجات.

٢ ـ ومؤمن لا يقرأ القرآن ولكنه مصدق بما فيه فهو ناقص الايمان.

٣ ـ ومنافق يقرأ القرآن ولكنه لا يعمل بما فيه فهو ضال لا يهتدي بهدي الله.

٤ ـ **ومنافق لا يقرأ** القرآن ولا يدري ما فيه فهو في أحط الدرجات وأشقى المنازل.

فقد شبّه عليه الصلاة والسلام الصنف الأول (بالأترجة) وهي الفاكهة الطيبة، ذات الريح العاطر الذي ينعش النفس ويبهج القلب بحلاوتها وطيبها، وقد كانت معروفة عند العرب قال الشاعر:

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٤٤.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٩.

« يحملن أترجة نضْح العبير بها كأنَّ تطيابها في الأنف مشمومُ »

وفي التعبير بقوله ﷺ : (ريحها طيب وطعمها طيب) إشارة الى بلوغ درجة الكمال في طيب الباطن والظاهر.

والصنف الثاني: شبّهه ﷺ بالتمرة في طيب الباطن لوجود الإيمان دون الظاهر لهجره تلاوة القرآن، فالباطن جميل يشبه حلاوة التمر، وأما الظاهر وهو (طيب الرائحة) فإنه مفقود لان التمرة لا ريح لها.

والصنف الثالث: وهو (المنافق الذي يقرأ القرآن) فقد شبّهه صلوات الله عليه بالريحانة في الظاهر، وفساد الباطن، فالريح طيب والطعم مرُ علقم، وهذه المرارة إنما جاءت من النفاق، وليس في الحديث ما يدل على المديح والثناء لهذا الصنف بل على العكس هو ذم لانه ذكره باسم النفاق.

والصنف الرابع: وهو أشر الاصناف واخبثها وابعدها عن الله عز وجل فهو ذلك (المنافق) الذي شبهه عليه الصلاة والسلام بـ (الحنظلة) في خبث الظاهر والباطن، فهو قد جمع الشرَّ من أطرافه، فلله ما أروع هذا التشبيه!!. وما أجل تصويره في النفس!!.

وبهذا التشبيه الرائع من هدي سيد المرسلين، يرشدنا صلوات الله عليه الى فضائل تلاوة القرآن (وخاصة في شهر رمضان) شهر الرحمة والرضوان، ويحثَّ المؤمنين على الإكثار من تلاوته ليبقى قلب الإنسان مستنيراً بنور الله مسترشداً بهدي هذا الكتاب المقدس الذي قال عنه منزله:

﴿لو أنزلنا هذا القرآنَ على جبل لرأيتهُ خاشعاً مُتصدعاً من خشية الله وتلكَ الامثالُ نضربها للناس لعلَّهم يتفكرون﴾ (١).

اللهم إنا نسألك **ان تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا**، وشفاء نفوسنا، وضياء أبصارنا، اللهم ارزقنا تلاوته آناء **الليل واطراف النهار انك** سميع مجيب الدعاء.

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٢١.